اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مستقبل علم مصطلح الحديث في ظل التطورات الرقمية	أ.م.د. عبد الحميد مزاحم شاكر	٨
٢	الفساد الإداري وطرق معالجته في ضوء السياسة الشرعية	أ.م.د.أحمد حسن شوقي شويش أ.د.صلاح الدين محمد قاسم	١٦
٣	الأحكام الفقهية للأطعمة المعدلة والمهرمنة وراثياً	أ.م. د. أحمد ضياء الدين شاكر	٤٢
٤	التيمم وأحكامه عند الراوندي والطحاوي «دراسة مقارنة»	الباحث:حسين محيل هليل أ.د. آمال خلف علي	٦٠
٥	ما هيه رد الثمن في بيع الخيار عند الامامية دراسة مقارنة مع القانون المدني العراقي	الباحثة:رغد عبد النبي جعفر أ. د. قاسم محمدي	٧٤
٦	المكان بوصفه بطلا في الشعر العراقي الحديثة بدر شاكر السياب ونازك الملائكة	م. د. نور عقيل محمد سعيد	٩٠
٧	الحث على حياء المرأة وعفتها في ضوء المعطيات الدعويّة المستقاة من القرآن الكريم	م. د. رعد صبار صالح سليم	١٠٦
٨	الترجمة ووسائل نقل المصطلح العلمي	الباحث: رنا خزعل ناجي أ.د. علي حلو حوّاس	١١٨
٩	فاعلية هندسة التكوين لأعداد الطلبة المدرسين في اكتسابهم مهارة تنويع المثيرات	الباحث.عمر علي إسماعيل أ.د. احمد جوهر محمد أمين أ.م.د.سنابل عبدالمنعم عبدالمجيد	١٤٢
١٠	التأثيرات الدينية والإيديولوجية للفكر المتطرف وإستراتيجية التصدي في الإعلام والتعليم	الباحث:ضرغام حميد العقابي أ.د.نصير كريم الساعدي	١٥٦
١١	أحاديث الطهارة عن الصلاة لأبراهيم بن خالد الصنعاني مسند الإمام أحمد رحمه الله	الباحث:عبدالحكيم حميد أحمد أ.د.أحمد شاكر محمود	١٧٤
١٢	Pessimism in Philip larkin is selected poems	Suaad Hussein Ali Prof.Nabeel.M.Ali	١٨٤
١٣	التشريك بين اذن الولي واذن البكر في عقد النكاح عند الإمامية والحنفية مقارنة بالقانون العراقي	مرتضى محمد لايج أ. د. نصيف محسن	١٩٨
١٤	أثر انموذج أديلسون في تحسين التفكير الشمولي والتحصيل بمادة مكملات التصميم الداخليلدى طلبة معاهد الفنون الجميلة	أ. د صلاح الدين القادر احمد الباحث:علي حسين فاضل المسعودي أ.م.د. حسن جار الله جماغ	٢١٢
١٥	القارئ الضمني عند الشاعر في منصفات الشعر العباسي	الباحث: ستار جبار عبيد أ. د. افتخار عناد الكبيسي	٢٣٠
١٦	دراسة مقارنة لأعراض التنمر الرياضي لدى طلبة التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) فرع المثنى	م.د.نورة خالد ابراهيم	٢٤٦
١٧	رثاء الذكور في الشعر الاندلسيفي عصري المرابطين والموحدين	م.م. منال عبد الحي ابراهيم	٢٥٤
١٨	الخطاب العنيف المتطرف المؤدي إلى الإرهاب وأثره على طلبة الجامعة وآليات الحد منه (مقال مراجعة)	م.م. محمد مالك محمد	٢٧٨
١٩	الاستجابة العثمانية لتحديات الاستعمار الأوربي في شمال أفريقيا ١٨٣٠ – ١٩١٢	م. م. إسماعيل خليل إبراهيم	٢٨٢
٢٠	الجهد اللغوي للعلّامة مكارم الشيرازي في تفسيره « نفحات القرآن»	م. د. ميثم عزيز جبر	٢٩٤
٢١	تمثيل الهوية والمأساة في الرواية العربية: قراءة في شخصيات عذراء سنجار	الباحث: أثير شنشول ساهي	٣١٢
٢٢	توظيف الخيال والبلاغة في بناء الصورة الشعرية عند نزار قباني دراسة تحليلية في نصوصه الشعرية والنثرية	الباحث: أحمد عبد الامير حسين	٣٢٦
٢٣	الجناس في شعر عز الدين الموصلي	م. م. زياد حسن كريم ناصر	٣٤٢
٢٤	دور الطير والحيوان في الشعر العربي القديم: قراءة في دلالاتهم عند مجنون ليلى	م. م. نجم عبد فندي	٣٥٦
٢٥	الآراء اللغوية المتفرقة لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ): دراسة تحليلية	الباحثة: شهد علي محمد أ. م. د. هديل حسن	٣٧٠

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

الاستجابة العثمانية لتحديات الاستعمار الأوربي في شمال أفريقيا ١٨٣٠– ١٩١٢

م. م. إسماعيل خليل إبراهيم
جامعة تكريت / كلية القانون

المستخلص:
تتناول هذه الدراسة التوسع في حوض البحر الأبيض المتوسط وتأثيره على خريطة النزاع العثماني الأوروبي في شمال إفريقيا خلال القرن التاسع عشر، وقد تميزت هذه الفترة بنمو طموح غربي ملحوظ عبر البحر الأبيض المتوسط والأراضي العثمانية. أصبحت شمال إفريقيا ساحة معركة رئيسية حيث تصادم الإمبراطورية العثمانية مع القوى الأوروبية التي تنافست للحصول على المستعمرات في المنطقة. بعد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨، اعترفت الإمبراطورية العثمانية بأهمية شمال إفريقيا الاستراتيجية في مقاومة الطموحات الاستعمارية الأوروبية، خاصة جهودهم للوصول إلى موارد إفريقيا الوسطى من خلال استغلال الأراضي العثمانية. بينما كانت الدول الأوروبية متحدة في أهدافها الاستعمارية، تنافست بشراسة بسبب المصالح المتباينة، مما أدى إلى صراعات دولية وتحولات في التوازنات الإقليمية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة وخلفية التوسع الاستعماري في البحر الأبيض المتوسط وآثاره على النزاع العثماني الأوروبي، عن طريق التحليل التاريخي، والدراسات المقارنة، ومجموعة من المصادر التركية والعربية والغربية لإجراء فحص موضوعي، تسلط النتائج الضوء على استنتاجين رئيسيين: أولاً، كان التوسع الاستعماري في البحر الأبيض المتوسط متجذراً بعمق في دوافع استعمارية تهدف إلى السيطرة على الموارد العالمية؛ ثانياً، لعبت شمال إفريقيا دوراً محورياً في تشكيل الديناميكيات الإقليمية والدولية في أواخر القرن التاسع عشر.
الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية العثمانية، القوى الأوروبية، البحر الأبيض المتوسط، شمال أفريقيا، مؤتمر برلين.

Abstract:
This study examines expansion in the Mediterranean basin and its impact on the Ottoman–European conflict in North Africa during the nineteenth century. This period was marked by a marked growth in Western ambitions across the Mediterranean and Ottoman lands. North Africa became a key battleground as the Ottoman Empire clashed with European powers competing for colonies in the region. After the Berlin Conference of 1878, the Ottoman Empire recognized North Africa›s strategic importance in resisting European colonial ambitions, particularly their efforts to access the resources of Central Africa through the exploitation of Ottoman lands. While European powers were united in their colonial goals, they competed fiercely due to divergent interests, leading to international conflicts and shifts in regional balances. This study aims to analyze the nature and background of colonial expansion in the Mediterranean and its effects on the Ottoman–European conflict. Using historical analysis, comparative studies, and a range of Turkish, Arab, and Western sources for an objective examination, the findings highlight two main conclusions: First, colonial expansion in the Mediterranean was deeply rooted in colonial motives aimed at controlling global resources; Second, North Africa played a pivotal role in shaping regional and international dynamics in the late nineteenth century.
Keywords: Ottoman Empire, European powers, Mediterranean, North Africa, Congress of Berlin.

المقدمة:

عُرفّ عن العثمانيون بأنهم قوة عظمى في زمانهم وسلالة حاكمة نادرة في بقائهم، فقد امتدّت حدود دولتهم من مصر وشمال أفريقيا إلى الشرق الأوسط واليونان والبلقان وحتى بوابات فيينا.

ففي القرن السادس عشر وصلت الدولة العثمانية إلى ذروتها، وبدأ تراجعها بداية من القرن السابع عشر نتيجة تأثير التطور العلمي والفكري في أوروبا، حين ضعفت السلطة المركزية للدولة العثمانية فاحتمت بسلطة دينية لم تواكب العصر.

فمن هنا يتبين هدف هذا البحث وهو الوقوف على أهم الفترات التاريخية التي مرت بها الدولة العثمانية في دول شمال أفريقيا خلال تاريخها للفترة ما بين ١٨٣٠ – ١٩١٢ لأنها رسمت المستقبل السياسي الذي أصبحت عليه لاحقا.

تمثل المرحلة الاولى من الاستعمار الأوربي لشمال أفريقيا والاحتلال البريطاني لقبرص وانعقاد مؤتمر برلين الأول وما أعقبه من قيام التسوية المتبادلة بين بريطانيا وفرنسا حول كلا من تونس ومصر حيث وافقت بريطانيا على إطلاق يد فرنسا في تونس مقابل موافقتها على احتلال بريطانيا لمصر وأخيراً استعمار ايطاليا للجزائر وانتهاء فترة سيطرة الدولة العثمانية على شمال أفريقيا بالكامل.

قسمت البحث إلى مقدمة وستة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان: الإطار التاريخي والسياسي، إما المبحث الثاني بعنوان: الأطماع الاستعمارية في الشمال الإفريقي، والمبحث الثالث كان بعنوان: استعمار دول شمال أفريقيا، وجاء المبحث الرابع بعنوان: تأثير التوازنات الأوروبية وفشل رد الفعل العثماني، وإما المبحث الخامس بعنوان: الوضع الداخلي للإمبراطورية العثمانية مطلع القرن التاسع عشر، وكان المبحث السادس بعنوان: الاحتلال الأوربي لشمال افريقيا والتراجع العثماني، ثم الخاتمة والمصادر.

المبحث الأول: الإطار التاريخي والسياسي

أولاً: الأهمية الاستراتيجية لشمال إفريقيا في السياسة العثمانية

شكلت منطقة شمال إفريقيا بالنسبة للسياسة العثمانية منطقة ذات أهمية بالغة، فمنطقة شمال أفريقيا بدولها الستة مصر، السودان، ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب، تشكل البوابة الرئيسية الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وأحد أهم الدوائر الاستراتيجية، ونقطة تقاطع محورية بين القارات الثلاث: إفريقيا، آسيا وأوروبا. بالإضافة إلى ذلك تشكل منطقة شمال افريقيا مدخلا هاماً نحو الأسواق الإفريقية، ومنها نحو الدول والقارات المجاورة(١). فقد كان نفوذ الدولة العثمانية يمتد من البحر الأبيض المتوسط عبر البحر الأحمر، مروراً بالسودان حتى الصومال، ومنطقة الشمال الإفريقي والقرن الافريقي، وهكذا فقد هيمن الباب العالي على كل من مصر وليبيا وتونس والجزائر وإريتريا والصومال والسودان خلال الفترة الممتدة من العام ١٥٣٦ لغاية العام ١٩١٢ حيث وهنت أطراف دولة الخلافة واصيبت بالضعف، ثم خرجت الدولة العثمانية مهزومة من الحرب العالمية الأولى، وفقدت كامل سيطرتها على شمال أفريقيا لصالح الاستعمار الأوربي.

ثانياً: الوجود العثماني في شمال أفريقيا:

بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر نشأت الإمبراطورية العثمانية وبطت القارات الثلاث أفريقيا آسيا وأوربا معاً تحت الحكم العثماني، حيث بدأت الإمبراطورية العثمانية كسلالة نشأت من تكتل من الدول الصغيرة واكتسبت اسمها من عثمان، جعل هذا التنوع إقامة حكم متماسك أمراً صعباً، لكن العثمانيين ارتقوا إلى مستوى التحدي. لقد تفاوضوا بين الهياكل السياسية المتناقضة، ولكن المتكاملة. وازن العثمانيون أساليب حكمهم بين مختلف الأديان والعقائد، لقد فرضوا الضرائب وأداروا الجماعات لكنهم سمحوا بمساحة للحكم الذاتي المحلي(٢). كما إن العثمانيون أدركوا أهمية الاستقرار في مختلف فئات الشعب، هكذا تحلى العثمانيون بالمرونة وتبنّوا أساليب

حكم بديلة(٣).

عانت الإمبراطورية العثمانية من صراع مع المغرب في شمال إفريقيا. إن وضع تلك الولايات على أطراف الإمبراطورية العثمانية جعل وضعها فريداً. تعامل العثمانيون مع منطقة تتمتع بالحكم الذاتي مثل المغرب وولاية تابعة مثل الجزائر خلال صراعهم على الهيمنة. مع ذلك لم يخضع المغاربة أبداً لسيطرة القوى العثمانية بالكامل، وكثيراً ما اصطدم الاثنان. خلال القرن السادس عشر، وقد شكل المغاربة والعثمانيون سلاماً أخيراً نحو نهاية القرن الثامن عشر، وذلك بسبب الاعتراف المتبادل بالتهديد الأوروبي الأكبر(٤)، ومن المهم ملاحظة هذه العلاقات لأن المغرب حافظ على استقلاله خلال فترة خضعت فيها معظم جيرانه الإقليميين للحكم العثماني.

المبحث الثاني: الأطماع الاستعمارية في الشمال الإفريقي:

تُعدّ تونس امتداداً طبيعياً لممتلكات فرنسا في شمال أفريقيا، ولا حظت بريطانيا في نية فرنسا في السيطرة على تونس، وتجنّبت بريطانيا التدخل لصالح فرنسا حتى أصبح الأمر متاحاً، في المقابل لم تعارض فرنسا سيطرت بريطانيا على جزيرة قبرص التي تقع في شرق البحر المتوسط، وكانت الخلافة العثمانية قد استسلمت للضغوط البريطانية، وتنازلت عنها لبريطانيا، وسرعان ما شرعت فرنسا في وضع يدها على تونس حيث عرضت على والي تونس محمد الصادق في عام ١٨٧٩م مشروعاً لاتفاقية بفرض الحماية على تونس(٥)، ولكنَّه رفض بشدة، كما رفض أيضاً عرضاً بالتحالف مع فرنسا في عام ١٨٨٠م، ولم تجد فرنسا أمامها إلاَّ أن تُسفِر عن وجهها القبيح، وتجهّز للعمل العسكري. انتهزت فرنسا فرصة اجتياز عدد من قبائل الكرميين الجزائرية – التي هاجرت إلى تونس بعد احتلال الجزائر – للحدود الجزائرية، واتهمت فرنسا والي تونس بعجزه عن السيطرة على القبائل، ثم قامت في ٢٤ من أبريل ١٨٨١م بالهجوم العسكري على تونس، وفي ١١ مايو كانت القوات الفرنسية تحاصر قصر الوالي التونسي، وبالفعل تم إجباره على توقيع معاهدة بوضع تونس تحت الحماية الفرنسية في ١٢ من مايو ١٨٨١م(٦).

في شهر ٩ سبتمبر ١٨٨١ قام الجيش بقيادة الزعيم المصري أحمد عرابي بمظاهرة عابدين الشهيرة ضد الحكومة المصرية الموالية لبريطانيا، وفيها تم إسقاط وزارة رياض باشا، كما أسقطت نظام الحكم المطلق(٧) ، وأسفرت بريطانيا عن وجهها القبيح، وقامت في صبيحة يوم الثلاثاء ١١ من يوليو ١٨٨٢م بالهجوم العسكري على مصر، وقصف الأسطول الإنجليزي مدينة الإسكندرية، وبالطبع لم تكن مصر مؤهلة عسكرياً لصدِّ مثل هذه الهجمة؛ حيث كانت أسلحة الجيش المصري قديمة ومتهالكة، ورغم ذلك فقد لاقى الإنجليز مقاومة شرسة من المصريين سواء من الجيش، أو من الأهالي، ولكن في النهاية انتصر الجيش البريطاني، ونجح في احتلال مصر بعد هزيمته للجيش المصري في معركة التل الكبير التي وقعت في ١٣ من سبتمبر ١٨٨٢م(٨). ثم قامت بريطانيا باحتلال السودان كامتداد طبيعي لمصر في عام ١٨٩٩م، وأيضاً لتحقيق أحلامها الاستعمارية التي كانت تطمح في إنشاء خط سكة حديد بطول القارة السمراء يصل من كيب تاون بجنوب إفريقيا – التي كانت خاضعة للسيطرة البريطانية – إلى القاهرة المصرية، وبالطبع يهدف هذا الطموح الاستعماري إلى نقل الثروة الإفريقية من المواد الخام عبر المنفذ المصري على البحر المتوسط إلى بريطانيا للانتفاع بهذه الثروة في نهضتها الصناعية.

في عام ١٨٩٩ عقدت بريطانيا اتفاق مع شيخ الكويت تعهد فيه بالامتناع عن قبول أي تمثيل أجنبي دون تصريح من الحكومة البريطانية، في المقابل تعهدت بريطانيا بالحماية الخارجية الأبديَّة للكويت، من الملاحظ إن لم تنسَ بريطانيا بالحفاظ على مراكزها في الخليج العربي وتوسيع نفوذها، وحتى يكتمل احتلال دول الشمال الإفريقي، والذي لم يبق منه إلاَّ ليبيا؛ قامت إيطاليا في ٤ أكتوبر ١٩١١ بتوجيه أسطولها البحري صوب ميناءي: طرابلس وبرقة الليبيين، وكالعادة لم يلاقِ الهجوم الإيطالي مقاومة تُذكر من الجيش التابع للخلافة العثمانية، ولم ينتهِ شهر أكتوبر إلاَّ وقد تمكَّن الجيش الإيطالي من احتلال المدن الساحلية الليبية الكبرى(٩).

المبحث الثالث: استعمار دول شمال أفريقيا:

توالى سقوط دول شمال افريقيا في قبضة الاستعمار الأوربي في ظل تطورات عميقة على صعيد التنافس الاستعماري، ففي عام ١٨٣٠ أول اقتطاع لإقليم عربي مسلم كان احتلال الجزائر التي كانت تحت السيادة العثمانية، ثم تلاها احتلال تونس ١٨٨١، ثم ليبيا ١٩١١ ثم المغرب التي كانت خارج السيادة العثمانية .

كانت هناك اسباب عديدة أدت لسقوط دول شمال أفريقيا منها مشاكل التجانس القومي من ناحية وبين التدخلات الأوروبية القوية جدا في الشئون المالية احيانا تحت ستار عملية التحديث والتطوير كما حدث مع تونس والتي انتهت بالاحتلال العسكري، من ناحية ثانية وبين عجز وعدم قدرة الدولة العثمانية على التدخل المباشر والفاعل لمنع هذا الاحتلال نظرا للتزامن مع مشاكل ملحة ومباشرة في المركز العثماني ونظراً لعدم القدرة على توظيف التوازنات الأوروبية حول هذه المنطقة من ناحية ثالثة. من جهة أخرى أدى تدهور الأوضاع الداخلية في هذه الدول الفوضى السياسية، وافلاس الاقتصاد، ويعكس هذا النمط من التفاعل بين هذه المتغيرات الثلاثة كيف أن الأوضاع الداخلية قدمت المبرر المباشر للاحتلال في حين كانت الأسباب المنشأة والدافعة له تكمن في التوازنات الأوروبية التي سمحت باقتسام هذا الجزء من الامبراطورية بدون مخاطر حرب شاملة بين القوى الأوروبية . واذا كانت السياسة العثمانية قد بذلت تجاه مصر جهودا متنوعة لإبقائها تحت سيطرتها ولمنع احتلالها بقدر الامكان فان هذه الجهود أقل كثافة ونطاقا تجاه دول شمال أفريقيا والتي كانت السيادة العثمانية عليها كانت اسمية أكثر منها فعلية منذ فترة طويلة قبل بداية احتلالها .

تدهور الاوضاع الداخلية للإمبراطورية العثمانية وتزايد التدخل الأوربي:

تدهورت العلاقة مع الإمبراطورية العثمانية وأزداد التغلغل الأجنبي، فمنذ سيطرة الإمبراطورية العثمانية على الجزائر أصبحت العلاقة الجزائرية– الفرنسية في تأرجح تام، فمن علاقة التحالف ضد الإسبان في ظل التحالف الفرنسي العثماني خلال النصف الأخير من القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر وفي ظل مكاسب وامتيازات اقتصادية وتجارية فرنسية على السواحل الجزائرية ، الى توتر العلاقات خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر(١٠) نظرا لاستخدام فرنسا القوة ضد الموانئ الجزائرية للحد من أنشطة القراصنة وهو الأمر الذي انتهى بعقد معاهدة صلح ، وأخيرا وصلت العلاقات تحت ضغط الدولة العثمانية الى حد اعلان الجزائر الحرب على فرنسا أثر الحملة الفرنسية على مصر ، وبالرغم من عقد صلح بعد انتهاء أحداث هذه الحملة إلا أن وضع المراكز التجارية الفرنسية في الجزء ظل سببا في تأزم العلاقات بين الطرفين حتى أضحى الطرفان في حالة حرب منذ ١٨٢٧ وذلك في وقت بلغت فيه أوضاع الجزائر الاقتصادية حداكبيرا من التدهور(١١)، فبعد أن كانت الجزائر – ودول المغرب الأخرى – قادرة على رد العدوان الإسباني والبرتغال ثم الفرنسي والبريطاني، وبعد أن كانت أوضاعها مزدهرة يعمها الرخاء خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر، وبعد أن كانت الدول الأوروبية تدفع جزية لدى الجزائر لتأمين سفنهم ومتاجرهم ، الا أن بوادر الانهيار بدأت منذ أوائل القرن الثامن عشر، وأخذت ايرادات الدولة في الانخفاض وعمت الاوبئة وازداد نفوذ التجار الفرنسيين الذين احتكروا تجارة القمح وتمتعوا بحماية قوية من حكوماتهم. وبذا انقضى عهد الدايات الأقوياء و ازدادت الفتن الداخلية للصراع على السلطة، وفي وسط هذا اخذت فرنسا تخطط لاحتلال الجزائر وبدأت التنفيذ ١٨٢٧ م وكان المبرر المباشر هو التدخل في الشئون المالية من أجل منع دفع الديون المستحقة على الأوروبيين للجزائر في مقابل بيعهم القمح الجزائري.

تجد الإشارة إن أسباب السقوط ترجع إلى الأوضاع الداخلية المتدهورة سياسياً واقتصادياً فأنه يقع في صميم فهم هذه الأسباب اشكالية أثر الحكم العثماني على شمال افريقيا بصفة عامة حيث توجه مصادر عدة الاتهام لنمط هذا الحكم على أساس مسئوليته عن هذا التدهور . ومن جهة أخرى نجد مصادر أخرى تهتم بتقويم طبيعة الكتابات عن التاريخ الجزائري(١٢)، وتبين وجود تحيز في هذه الكتابات الخاصة بالمرحلة العثمانية. حيث أنها تقلص جدا

وبصورة سلبية من مكانة هذه المرحلة في تاريخ الجزائر ، وهذه الكتابات هي في الأساس كتابات فرنسية أو جزائرية نقلت عن المصادر الفرنسية والتي أهملت جميعها لأسباب عدة دراسة هذه المرحلة العثمانية من تاريخ الجزائر من مصادرها الأصلية الأساسية، وهذه الكتابات لا تبرز في هذ المرحلة الا الحملات الانتقامية للحكام الاتراك والفوضى والاضطرابات العشائرية حتى يصل القائم على دراسة هذه الكتابات الى القناعة بأنه لم يكن ممكنا وضع حد لهذه الحالة الا بتدخل أوروبي .

وتجدر الإشارة إن الوجود العثماني كان بمثابة العامل الذي حال دون اكتساب الجزائر مقومات الدولة الحديثة وأعاق تطور نظمها الاقتصادية والاجتماعية ما استوجب ضرورة الغزو الفرنسي حيث أن الحضور الفرنسي وفق استنتاجاتهم كان أقرب الى العمل الحضاري منه الى التدخل الاستعماري .

ففي عام ١٩٠٥ وجه الفرنسيون انتباههم إلى المغرب دولة شمال إفريقية، لكن الحكومة المغربية حاولت وقف التدخل الفرنسي عن طريق تحويل مستشاريها العسكريين الفرنسيين إلى مستشارين مسلمين من دول أخرى لكن المستشارين العسكريين المسلمين لم يكونوا أفضل حالاً في مواجهة الضغوط الدبلوماسية الفرنسية ورفض القروض. حتى أن المصريين والأتراك قدموا المساعدة للمغرب عندما انهار نظامهم السياسي واندلعت مقاومة واسعة النطاق. كان لمنظمة إسلامية موحدة أنشئت في مصر فصيل موازٍ في المغرب، والذي كان يحاول يائسًا مقاومة الحكم الاستعماري. وحتى مع هذه الجهود العربية الواسعة، وقعت ألمانيا اتفاقية مع فرنسا كرمت المغرب كمحمية في عام ١٩١١(١٣).

ففي عام ١٩١٢ كان الفرنسيون يحاولون التخلص ممن بقي من المقاومين في فاس ومراكش، فقد حاصروا فاس واستولوا بالكامل على مراكش، وهكذا مع حلول نهاية عام ١٩١٢ ، انتقل الفرنسيون إلى المغرب. ومما تجد الإشارة إليه، كان هذا الصراع في كل شمال أفريقيا؛ حيث كان هناك تنافس على كل من تونس والمغرب؛ المنافسة من إيطاليا في تونس وألمانيا، وتنافست بريطانيا العظمى وإسبانيا على السيطرة على المغرب. حالت هذه البداية المضطربة والمنافسة دون الضم الذي شهدته الجزائر، وبدلاً من ذلك تم إنشاء تونس والمغرب كمحميات. تم تحديد مصير تونس في اتفاقية المرسى (٨ يونيو ١٨٨٣)، عندما تعهد الباي التونسي «بإجراء الإصلاحات الإدارية والقضائية والمالية التي تعتبرها الحكومة الفرنسية مفيدة» من أجل «تسهيل إنجاز الحكومة الفرنسية لحمايتها»(١٤)، في المغرب، حصلت فرنسا على موافقة الحاكم على وضع تدابير تسمح لهم بإصلاح النظام القائم بدلاً من إزالة الحكام والمؤسسات القائمة. مثّلت معاهدة فاس (٣٠ مارس ١٩١٢) صدىً لمصير تونس. من هنا اتفق السلطان والجمهورية الفرنسية على إقامة نظام جديد في المغرب يُحدث الإصلاحات الإدارية والقضائية والتعليمية والمالية والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية ضرورة تطبيقها في الأراضي المغربية(١٥).

المبحث الرابع: تأثير التوازنات الأوروبية وفشل رد الفعل العثماني :

ظل قرار فرنسا بتوسيع استعمارها للجزائر معلقاً حتى عام ١٨٣٠ ،كما أبدت بريطانيا بتحفظها على عواقب التوسع وتهديده، وظلت التجهيزات البريطانية محدودة ومقيدة ولم تصل الى حد التهديد بحرب نظرا للصعوبات الداخلية فى بريطانيا ونظرا لرغبة بريطانيا عدم ترك فرنسا بعد ثورة ١٨٣٠ وتولى لويس فيليب الحكم بمفردها في مواجهة القوى الأوروبية الأخرى المتنافسة ، ومع اتخاذ فرنسا قرار التوسع أعلنت بريطانيا موافقتها على الاجراءات الفرنسية شريطة أن يستمر الاشراف البريطاني في كل مضايق صقلية وجبل طارق(١٦)، وبذا تخلت بريطانيا عن مساندة الدولة العلية حول هذه القضية في نفس الوقت الذي أدت فيه الأزمات المصرية العثمانية طوال الثلاثينات الى تشتيت جهود الدولة العثمانية . وبعد مؤتمر برلين ١٨٤٠ لم يعد بمقدور الباب العالى الانصراف من جديد الى الجزائر ، ولقد ساهم في صياغة هذه النتيجة التفاعل بين القرب الجغرافي للجزائر من فرنسا وقوة الأسطول الفرنسي وبين البعد الجغرافي عن استانبول وانهيار الاسطول العثماني، وكان رد الفعل

الأساسي العثماني تجاه فقدان الجزائر هو اتجاه الباب العالي منذ ١٨٣٥ لأحكام السيطرة على طرابلس وحكمها بصورة مباشرة بعد اسقاط القرامانليين وحتى ١٩١٢(١٧).

من جهة أخرى كانت نتائج مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ بالنسبة لتونس بالغ الخطورة، فلقد أعطت هذه النتائج الضوء الاخضر لفرنسا لإتمام احتلال تونس ، وكان هذا الاحتلال هو العرض التعويضي الذي قدمته بريطانيا مقابل احتلالها مصر واستيلائها على قبرص وحتى لا تنضم فرنسا إلى المعسكر الروسي، هذا ولقد أيدت ألمانيا استيلاء فرنسا على تونس حتى توجه فرنسا طاقاتها الحربية واهتماماتها السياسية الى ميادين الاستعمار خارج القارة الأوروبية فتظل المانيا محور التوازنات الأوروبية على هذه القارة، ولم يكن بمقدور الدولة العثمانية التلاعب بهذه التوازنات التي وصلت الى مفترق طرق حاسم بصدد مستقبل اقتسام ارجاء الامبراطورية العثمانية كما فشلت في تحسين العلاقات مع تونس والتصدي للتدخل الاجنبي في شؤونها وهي المحاولات التي قادها خير الدين التونسي خلال العقدين السابقين على مؤتمر برلين .

المبحث الخامس: الوضع الداخلي للإمبراطورية العثمانية مطلع القرن التاسع عشر

تدهور أوضاع الإمبراطورية العثمانية بعد فشل محاولات الإصلاح:

أولاً: تدهورت أوضاع الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر:

منذ أواخر القرن السادس عشر بدأت بوادر الضعف على الإمبراطورية العثمانية حدث ذلك بسبب تعرضها لهزائم عسكرية متتالية أدت بها إلى فقدان المقومات التي بنت على أساسها امبراطوريتها الواسعة، ففرضت عليها مجموعة من المعاهدات التي تقضي بقطع أجزاء مهمة من أراضيها(١٨)؛ ومع بداية القرن التاسع عشر تفاقمت اوضاع الإمبراطورية اكثر بعد أن ضعف الجيش وازدياد الصعوبات المالية وارتفاع الضرائب مما أدى إلى حدوث اضطرابات اجتماعية.

ثانياً: فشل محاولات الإصلاح:

منذ أواخر القرن الثامن عشر سعت الدولة العثمانية إلى سلسلة من الاصلاحات للنهوض بالدولة ومواكبة التطور الذي يشهده الغرب(١٩)، ومنع التفكك والسقوط الإمبراطورية العثمانية تحت قبضة الاستعمار الأوربي؛ فكانت أولى اصلاحات الإمبراطورية العثمانية اصلاح القطاع العسكري وذلك بإعادة تنظيم الجيش بعد حل «الانكشارية» وإلغاء «نظام الالتزام»(٢٠) حيث أصبحت الضرائب تؤدى مباشرة للدولة حسب الثروة والدخل، قوبلت الإصلاحات العثمانية معارضة شديدة من قبل معارضة قادة الجيش والفقهاء وقيام الدول الأوربية بالمناورات، ونقص الموارد المالية مما دفع الدولة العثمانية إلى الاستمرار في الاقتراض من الخارج فأفلست الخزينة العثمانية(٢١).

ثالثاً: تفككت الوحدة الترابية للإمبراطورية العثمانية:

نتيجة الهزائم التي مُنيت بها الإمبراطورية العثمانية خسرت مساحات شاسعة من الأراضي التي توسعت فيها سابقاً كما اضطرت للتخلي عن اجزاء منها في أفريقيا أو المشرق أو أوربا، بسبب ظهور حركات انفصالية عديدة كانت تطالب بالإصلاح والاستقلال.

لقد بدأ تفكك الأراضي العثمانية في شمال أفريقيا بعد ظهور الاستعمار الأوروبي في أراضيها، ومع بداية استيلاء الفرنسيين على الجزائر عام ١٨٣٠ ، وما تلاه من إعادة احتلال العثمانيين لطرابلس عام ١٨٣٥ ، إلى إعاقة محاولات حكام شمال أفريقيا الاقتداء بمحمد علي باشا مصر، وتعزيز نفوذهم على غرار الدول الأوروبية. من بين القوى الأربع في شمال أفريقيا في بداية القرن التاسع عشر، لم ينجُ من الاستعمار سوى تونس والمغرب كدولتين مستقلتين حتى النصف الثاني من القرن، لمواجهة الضغوط الشديدة التي مارستها أوروبا في ذلك الوقت على المنطقة من أجل التجارة الحرة والإصلاح القانوني، وهي إجراءات وُجهت في الأصل ضد الدولة

العثمانية ومصر(٢٢).

بين وفاة المصلح التونسي الطموح أحمد باي عام ١٨٥٥ وإقالة رئيس وزرائها الموهوب ذو العقلية الإصلاحية خير الدين عام ١٨٧٧، استجابت تونس لهذه الضغوط بعهد الأمان أو العهد الأساسي عام ١٨٥٦(٢٣) والدستور قصير الأجل عام ١٨٦٠، وهو الأول في العالم العربي. ضمن العهد الأساسي المساواة أمام القانون لجميع الرعايا – مسلمين ومسيحيين ويهود – بينما نص الدستور على مجلس استشاري وإقامة العدل. تم تعليق الدستور عام ١٨٦٤، لكن مؤيده الرئيسي خير الدين تولى السلطة عام ١٨٦٩ كرئيس للجنة المالية الدولية، وهي مجموعة تم تعيينها للتعامل مع الديون الخارجية للبلاد، ورئيسًا للوزراء عام ١٨٧٣ . عند رحيل خير الدين عام ١٨٧٧،كانت تونس قوية داخليًا ولكنها ضعيفة دوليًا. على النقيض من ذلك، وجد سلطان المغرب نفسه محاصرًا بين المطالب الأوروبية بالتجارة الحرة، التي مُنحت عام ١٨٥٦(٢٤)، وبين سكان قبليين جامحين قاوموا فرض حكومة مركزية. ورغم هزيمته أمام فرنسا في معركة إيسلي عام ١٨٤٤ وإسبانيا في تطوان عام ١٨٦٠، إلا أن المغرب استطاع الاعتماد على دعم بريطانيا العظمى في تعاملاته مع أوروبا. ونتيجةً لذلك، ورغم أن المهاجرين الأوروبيين إلى المغرب في تلك الفترة تصرفوا بحصانة تحت حماية قناصلهم، حافظ السلطانان محمد وحسن، اللذان حكما المغرب من عام ١٨٥٩ إلى عام ١٨٩٤، على استقلال البلاد، ووسّعا تدريجيًا شبكة من القادة (حكام الأقاليم)، أو حكام المناطق، إلى أقصى جنوب البلاد. في بداية القرن العشرين، بعد سقوط تونس تحت السيطرة الفرنسية عام ١٨٨١،كان المغرب الاستثناء الوحيد للحكم الاستعماري في شمال أفريقيا(٢٥).

في عام ١٨٣٥، عادت ليبيا إلى وضع مقاطعة نائية تابعة للإمبراطورية العثمانية، في غضون ذلك، استغرق الفرنسيون قرابة عشرين عامًا لاستكمال غزوهم لإقليم الجزائر –العثماني السابق – من باي قسنطينة في الشرق ومن البطل العربي عبد القادر في الغرب – وعشرين عامًا أخرى لاستبدال الجيش بإدارة مدنية، عقب سقوط الإمبراطورية الفرنسية الثانية عام ١٨٧٠. كان ضم الجزائر إلى فرنسا الكبرى انتصاراً للمستوطنين الأوروبيين في المنطقة، تحقق على حساب السكان المسلمين الأصليين، الذين حُرموا من الحقوق السياسية وتعرضوا للقمع الإداري والحرمان الاقتصادي. أدت الهجرة من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا إلى وصول نسبة الأوروبيين في الجزائر إلى حوالي سدس إجمالي عدد السكان عام ١٩٠٠، وهي نسبة انخفضت لاحقًا إلى حوالي العُشر عند اندلا ع الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ . وبقي معظم الأوروبيين في المدن، التي كانت أغلبية سكانها من الأوروبيين في أكبر مدينتين، الجزائر ووهران. واعتمد اقتصاد الجزائر على الإنتاج الواسع النطاق للنبيذ والقمح للتصدير إلى فرنسا، بينما ازداد فقر غالبية مسلمي البلاد. وقد أُدينت مظالم النظام على نطاق واسع في فرنسا، وبذل الفرنسيون محاولات لتجنب نفس الأخطاء عندما استعمروا تونس والمغرب(٢٦).

فُرضت الحماية الفرنسية في نهاية المطاف على تونس بين عامي ١٨٨١ و١٨٨٣، بعد أن سحب البريطانيون اعتراضاتهم على التوسع الفرنسي في شمال إفريقيا في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ . واحتفظ الفرنسيون بإدارة باي تونس، وإن كانت تحت إشراف فرنسي، وهو شكل غير مباشر من الحكم طبقوه لاحقًا على المغرب أيضًا. لم تنشأ الحماية المغربية نفسها إلا في عام ١٩١٢، بعد الاتفاق الودي – وهي معاهدة أبرمت بين فرنسا وبريطانيا في عام ١٩٠٤، والتي حسمت عددًا من الأعمال العدائية بين البلدين – وتم التنازل عن الكاميرون لألمانيا في عام ١٩١١ (٢٧).

المبحث السادس: الاحتلال الأوربي لشمال افريقيا والتراجع العثماني

أولاً: سيطرة الاحتلال الأوربي على اجزاء من شمال أفريقيا

بحلول عام ١٨٣٠،كان الفرنسيون قد أخرجوا الحاكم العثماني للجزائر وبدؤوا في قمع ساحل البحر الأسود من وهران إلى الشرق إلى قسنطينة، وهو ما استمر حتى عام ١٨٤٨ . اعترض العديد من الجزائريين على السيطرة

الفرنسية خلال هذه الفترة: وكان الأكثر شهرة هو الأمير عبد القادر (١٨٠٨–١٨٨٣)، المعروف أيضًا باسم عبد القادر. في مكان آخر في شمال إفريقيا، جرب القادة العثمانيون مثل محمد علي باشا في مصر وأحمد باي في تونس (١٧٨٤–١٨٥٠) الإصلاحات التنظيمة التي تم تقديمها في قلب الدولة العثمانية في الأناضول(٢٨).

ثورات الصناعة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر زادت من القوة التدميرية للقوات الاستكشافية الأوروبية ورغبتها في المواد الخام. «السباق على أفريقيا» في ثمانينيات القرن التاسع عشر من شأنه أن يزيد السيطرة الأوروبية على شمال أفريقيا. في عام ١٨٨١، غزت القوات الفرنسية في الجزائر تونس للحد من الهجمات القبلية. بعد ذلك، أقروا نظام حماية على البلاد، مما تطلب الحفاظ على حكومة الحقبة العثمانية جنبًا إلى جنب مع البيروقراطية الفرنسية. في عام ١٨٨٢، قامت القوات البريطانية بقصف ميناء الإسكندرية في محاولة للضغط على الحكومة المفلسة في مصر لدفع ديونها لحملة السندات الأوروبيين. كما حدث في تونس، كانت نتيجة هذه الغزوة العسكرية هي إقامة حماية بريطانية بجانب حكومة الكخدايات من الحقبة العثمانية. شهد القرن العشرين بروز الأهداف الإمبريالية الألمانية والإيطالية والإسبانية في شمال أفريقيا. أثار الزعيم المستقبلي خلال الحرب، ويلهلم الثاني، إمبراطور ألمانيا (١٨٥٩–١٩٤١)، قلق القوى الاستعمارية القائمة في شمال أفريقيا بخطاب استفزازي في طنجة عام ١٩٠٥. أقامت الحكومة الإيطالية موطئ قدم استعماري في طرابلس، ليبيا عام ١٩١٠. وكان سلطنة العلويين في المغرب آخر دولة شمال أفريقية تقع تحت السيطرة الاستعمارية. في عام ١٩١٢، قبل عامين فقط من الحرب العالمية الأولى، احتلت القوات الفرنسية والإسبانية البلاد ووزعتها إلى منطقتين محميتين(٢٩).

ثانياً: نهاية حكم الدولة العثمانية ١٩١٢

انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ معلنة نهاية الدولة العثمانية، فقد كانت هذه الحرب آخر حرب تشارك فيها الدولة العثمانية، وانتهى معها اسم العثمانيين. حيث دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب معسكر دول المحور، أي ألمانيا والنمسا وبلغاريا، يدفعهم ذلك الضعف الشديد الذي نال من أركان الدولة العثمانية، ودخلت الدولة العثمانية بشكل رسمي في الحرب العالمية وذلك بسماحها لبارجتين ألمانيتين بعبور مضيق الدردنيل نحو البحر الأسود قادمتين من المتوسط هربًا من مطاردة السفن البريطانية(٣٠).

كما إن روسيا أعلنت الحرب على الدولة العثمانية، بعد قيام الأسطول العثماني بمهاجمة الموانئ الروسية في البحر الأسود، واقتدت بها كل من بريطانيا وفرنسا، وحينها أعلن السلطان محمد الخامس الجهاد ودعا جميع المسلمين للمشاركة فيه. لكنه كان نداءً فاشلًا؛ فأغلب مسلمي العالم كانوا يزرحون تحت نير الاحتلال البريطاني أو الفرنسي، وكانت سلطات الاحتلال قد جندت بعضًا منهم أيضًا في جيوشها(٣١).

وعلى الجبهة الشمالية مُنيت الحملة العثمانية بهزيمة فادحة، وإما في الجنوب نزل البريطانيون في الفاو على الخليج العربي واستولوا على العراق، واستمر العثمانيون من ضعف لضعف ومن هزيمة لأخرى في وقت تدار فيه مؤامرات واتفاقيات ضدهم تقودها بريطانيا مع بعض العرب ممن حالفها، إلى أن أبرم العثمانيون معاهدة مودروس مع الحلفاء، خرجوا بموجبها من الحرب(٣٢). وكانت بداية مرحلة ما يسمى استقلال تركيا، بعد أن تقلص حكم الدولة العثمانية تمامًا.

ومن هذا المنطلق كل ما كان تحت الحكم العثماني ومنها شمال أفريقيا قد سقط في يد الاحتلال الأوربي، وبدأت فصول مرحلة مختلفة جداً عما عرفه تاريخ هذه المنطقة، كان أبرز معالمها، انتهاء مرحلة السيادة والاستقلال(٣٣).

استناداً على ما سبق يظهر إن الإمبراطورية العثمانية في النهاية لم تستطع الحفاظ على شمال أفريقيا بسبب ما لحق بها من انقسامات واضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية في الداخل، وهزائم وخسائر فادحة أمام الأوربيين في الخارج وكانت نهايتها ما قررتها الحرب الأخيرة الحرب العالمية الأولى أخر حرب شاركت فيها الدولة العثمانية وانتهت بفقدان كامل سيطرتها على الأراضي التي كانت تحت حكمها ومنها دول شمال أفريقيا.

الخاتمة:

ختاماً من أهم النتائج كانت كالآتي:

١ . إن نفوذ الدولة العثمانية يمتد من البحر الأبيض المتوسط عبر البحر الأحمر، مروراً بالسودان حتى الصومال، ومنطقة الشمال الإفريقي ، وهكذا فقد هيمن الإمبراطورية العثمانية على كل من مصر وليبيا وتونس والجزائر وبقية دول أخرى من أفريقيا خلال الفترة الممتدة من العام ١٥٣٦ لغاية العام ١٩١٢ .

٢ . كان التوسع الاستعماري في البحر الأبيض المتوسط متجذراً بعمق في دوافع استعمارية تهدف إلى السيطرة على الموارد العالمية، لقد بدأ تفكك الأراضي العثمانية في شمال أفريقيا بعد ظهور الاستعمار الأوروبي في أراضيها.

٣ . إن أسباب تدهور الدولة العثمانية ترجع إلى الأوضاع الداخلية المتدهورة سياسياً واقتصادياً فأنه يقع في صميم فهم هذه الأسباب اشكالية أثر الحكم العثماني على شمال افريقيا بصفة عامة.

٤ . لعبت شمال إفريقيا دوراً محورياً في تشكيل الديناميكيات الإقليمية والدولية في أواخر القرن التاسع عشر، فقد وجه الاستعمار الأوربي أنظاره نحو أراضي الدولة العثمانية ومنها دول شمال أفريقيا، حيث شرعت فرنسا في وضع يدها على تونس وعرضت على والي تونس محمد الصادق في عام ١٨٧٩م مشروعاً لاتفاقية بفرض الحماية على تونس، ولكنَّه رفض بشدة.

٥ . في عام ١٨٨٢ بادرت بريطانيا بالهجوم العسكري على مصر، وقصف الأسطول الإنجليزي مدينة الإسكندرية، وفي النهاية انتصر الجيش البريطاني، ونجح في احتلال مصر بعد هزيمته للجيش المصري.

٦ . قامت بريطانيا باحتلال السودان كامتداد طبيعي لمصر في عام ١٨٩٩ ، وأيضاً لتحقيق أحلامها الاستعمارية التي كانت تطمح في إنشاء خط سكة حديد بطول القارة السمراء.

٧ . وجه الفرنسيون انتباههم إلى المغرب دولة شمال إفريقية، لكن الحكومة المغربية حاولت وقف التدخل الفرنسي عن طريق تحويل مستشاريها العسكريين إلى مسلمين.

٨ . من نتائج مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ كانت بالنسبة لتونس بالغ الخطورة، فلقد أعطت هذه النتائج الضوء الاخضر لفرنسا لإتمام احتلال تونس.

الهوامش:

١ . ينظر: عبد القادر بوالروايح، الأهمية الاستراتيجية لدول منطقة شمال إفريقيا في مبادرة الحزام والطريق –الجزائر نموذجا، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد٢، المجلد١٠، الجزائر، يونيو٢٠٢٣، ص١٠٧.

٢ . Karen Barkey, "Islam and Toleration: Studying the Ottoman Imperial Model," International Journal of Politics, Culture, and Society 19 (2005): p. 11.

٣ . Karen Barkey, p. 9.

٤ . El Moudden, Abderrahmane. "The Idea of the Caliphate between Moroccans and Ottomans: Political and Symbolic Stakes in the 16th and 17th Century – Maghrib." Studia Islamica 83 (1995):, p. 111.

٥ . د. عبد العزيز شناوي، الدولة العثمانية، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦، ٣/ ١١١٥ .

٦ . د. عبد العظيم رمضان: الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة، دار المعارف، ص١٤٦ .

٧ . المصدر نفسه، ص٧٦– ٨٦.

٨ . لورد كرومر: الثورة العرابية، ترجمة عبد العزيز عرابي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص٢٢٥ .

٩ . بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر، ترجمة: د.عماد حاتم، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة رقم ١١، ص١٠٣ .

١٠ . آرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ترجمة: الأستاذ التونسي عبد الجليل تميمي، جامعة تونس،

ط٢، ١٩٧٤، ص١٨– ٢٠.
١١. آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص٢١– ٢٤.
١٢. ناصر الدين سعيد وفي، طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية عن تاريخ الجزائر، المجلة التاريخية المصرية، مجلد: ٢٥، ١٩٧٨، ص١٤٩– ١٥٧.
١٣. Edmund Burke, "Pan Islamism and Moroccan Resistance to French Colonial Penetration, ١٩٠٠–١٩١٢," The Journal of African History ١٣ (١٩٧٢): p. ١٠٢.
١٤. Rivlin, Benjamin."Context and Sources of Political Tensions in French North Africa." American Academy of Political and Social Science ٢٩٨ (١٩٥٥): p. ١١٢.
١٥. المصدر نفسه، ص١١٢.
١٦. بيير رينوفان، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، عويدات للنشر والطباعة، ١٩٨٩، ص١٢٢– ١٢٦.
١٧. آرجمنت كوران، المصدر السابق، ص٤٣– ٧٧.
١٨. ينظر: الخط الزمني لتاريخ العثماني، ص٣١.
١٩. ينظر: يحي جلال، العالم العربي الحديث , المكتب الجامعي الحديث , دينوقراط الازاريطة، ١٩٨٥, ص٢٤١ .
٢٠. ينظر: ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٢، ص٧٣.
٢١. ينظر: أنيس محمد ، الدولة العثمانية و الشرق العربي (١٥١٤–١٩١٤)، مكتبة الانجو مصرية , القاهرة , ١٩٨٥ , ص٢٤١ .
٢٢. أيرك، نظام الكونغرس والغزو الفرنسي للجزائر ١٨٢٧– ١٨٣٠، المجلة التاريخية، المجلد: ٤، العدد: ٦٤، ٢٠٢١، ص١٩.
٢٣. Khadhar, Hedia (١٩٨٩). «La Révolution française, le Pacte fondamental et la première Constitution tunisienne de ١٨٦١». Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée. ٥٢ (١): p. ١٣٣.
٢٤. Khadhar, Hedia, p. ١٣٣.
٢٥. أيهان جيلان، تقييد السلطة في الأراضي العثمانية (الدستورية): التجربة التونسية، جامعة إرزينجان، مجلة ديوان للدراسات متعددة الدراسات، المجلد: ١٣، العدد: ٢٤، ٢٠٠٨، ص١٣٢– ١٤٥.
٢٦. أصلان، إبراهيم، التدخل العثماني في طرابلس (١٨٣٥) ومسألة الإمبريالية العثمانية في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، جامعة صبانجي، ٢٠١٩، ص٤٠.
٢٧. أصلان، إبراهيم، ص٤٥– ٤٧.
٢٨. أناستازيا، أيدولوجي الاستعمار الفرنسي ألكسيس دو توكفيل حول المسألة الجزائرية (١٨٣٠– ١٨٤٨)، معهد الدراسات الأفريقية التابع للأكاديمية الروسية للعلوم، موسكو، المجلد: ١٧، العدد: ٣، ٢٠٢٤، ص٣٩١ وما بعدها.
٢٩. جمعة عليوي فرحان الخفاجي، وسام هادي عكار عظيم، السياسة الفرنسية حيال تونس (١٨٨١– ١٩١٤)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، المجلد الأول، العدد: ٢١٤، ٢٠١٥، ص٢٥٧ وما بعدها.
٣٠. تركيا: التاريخ السياسي الحديث والمعاصر (١٩٢٣–٢٠١٨) صفحة ٣٧.
٣١. أ.د. محمد سهيل طقّوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، لبنان، ط٣، ٢٠١٣، صـ ٥٤٣–٥٤٥.
٣٢. محمد سهيل طقّوش، ص٥٤٦–٥٤٩.
٣٣. الأستاذ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨١، صـ ٧١٨.

المصادر:

١. أ.د. محمد سهيل طقّوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، لبنان، ط٣، ٢٠١٣.

٢. آرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ترجمة: الأستاذ التونسي عبد الجليل تميمي، جامعة تونس، ط٢، ١٩٧٤.

٣. الأستاذ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨١.

٤. أصلان، إبراهيم، التدخل العثماني في طرابلس (١٨٣٥) ومسألة الإمبريالية العثمانية في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، جامعة صبانجي، ٢٠١٩.

٥. أناستازيا، أيدولوجي الاستعمار الفرنسي ألكسيس دو توكفيل حول المسألة الجزائرية (١٨٣٠– ١٨٤٨)، معهد الدراسات الأفريقية التابع للأكاديمية الروسية للعلوم، موسكو، المجلد: ١٧، العدد: ٣، ٢٠٢٤.

٦. أنيس محمد ، الدولة العثمانية و الشرق العربي (١٥١٤–١٩١٤)، مكتبة الانجو مصرية , القاهرة , ١٩٨٥ .

٧. أيرك، نظام الكونغرس والغزو الفرنسي للجزائر ١٨٢٧– ١٨٣٠، المجلة التاريخية، المجلد: ٤، العدد: ٦٤، ٢٠٢١.

٨. أيهان جيلان، تقييد السلطة في الأراضي العثمانية (الدستورية): التجربة التونسية، جامعة إرزينجان، مجلة ديوان للدراسات متعددة الدراسات، المجلد: ١٣، العدد: ٢٤، ٢٠٠٨.

٩. بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر، ترجمة: د.عماد حاتم، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة رقم ١١.

١٠. بيير رينوفان، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، عويدات للنشر والطباعة، ١٩٨٩.

١١. جمعة عليوي فرحان الخفاجي، وسام هادي عكار عظيم، السياسة الفرنسية حيال تونس (١٨٨١– ١٩١٤)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، المجلد الأول، العدد: ٢١٤، ٢٠١٥.

١٢. د. عبد العزيز شناوي، الدولة العثمانية، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٦.

١٣. د. عبد العظيم رمضان: الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة، دار المعارف.

١٤. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٢.

١٥. عبد القادر بوالروايح، الأهمية الاستراتيجية لدول منطقة شمال إفريقيا في مبادرة الحزام والطريق –الجزائر نموذجا، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد٢، المجلد١٠، الجزائر، يونيو٢٠٢٣.

١٦. لورد كرومر: الثورة العرابية، ترجمة عبد العزيز عرابي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

١٧. ناصر الدين سعيد وفي، طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية عن تاريخ الجزائر، المجلة التاريخية المصرية، مجلد: ٢٥، ١٩٧٨.

١٨. يحي جلال، العالم العربي الحديث , المكتب الجامعي الحديث , دينوقراط الازاريطة، ١٩٨٥.

المصادر الانجليزية:

1. Edmund Burke, "Pan Islamism and Moroccan Resistance to French Colonial Penetration, 1900–1912," The Journal of African History 13 (1972).

2. El Moudden, Abderrahmane. "The Idea of the Caliphate between Moroccans and Ottomans: Political and Symbolic Stakes in the 16th and 17th Century – Maghrib." Studia Islamica 83 (1995(.

3. Karen Barkey, "Islam and Toleration: Studying the Ottoman Imperial Model," International Journal of Politics, Culture, and Society 19 (2005).

4. Khadhar, Hedia (1989). «La Révolution française, le Pacte fondamental et la première Constitution tunisienne de 1861». Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée. 52 (1).

5. Rivlin, Benjamin."Context and Sources of Political Tensions in French North Africa." American Academy of Political and Social Science 298 (1955).

Al–Thakawat Al–Biedh Maga–

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon